

دلالات الرمز التاريخي في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر

Semantics of historical symbol in contemporary algerian poetic discourse

فيروز زوزو*

جامعة باتنة 1

مخبر المتخيل الشفوي وحضارات

المشاهدة والكتابة والصورة

fairouz.zouzou@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2024-12-08

تاريخ الإرسال: 2024-10-22

ملخص:

معظم الشعراء المعاصرين ثائرون، ثائرون على أنفسهم، ثائرون على تقاليد متجذرة بمجتمعاتهم، ثائرون على القواعد الصارمة للشعر، ثائرون دوماً، وربما ثورتهم تلك هي منعطف لا بد في مسيرة تطور فن الشعر؛ قصد نفخ الغبار عن أشياء كثيرة أصبحت قديمة وجب تجديدها أو استبدالها، ثوران بركان إبداعهم يجعل منهم ثواراً حقيقيين حلمهم الوحيد عدالة اجتماعية وسلم يعم العالم بأسره. لذا، سنجد أنه كما تنوعت جذسيات الشعراء، تنوعت ملامح ثورتهم الفكرية والفنية.

انطلاقاً مما سبق ذكره، سنسلط الضوء في هذا المقال على كيفيات استدعاء قيم ثورية متنوعة آمن بها شعراء المدرسة الحرة بالجزائر، رغبة منهم في كسر كل ما هو كلاسيكي، دون التنازل عن فكرة الالتزام الحرفي بالفكر والأدب، وفق رؤاهم الخاصة، حيث استحضروا الرموز الثائرة، أثناء عملية بناء الهيكل الفني للقصيدة؛ كبرهان عملي منهم على عمق واتساع رقعة الوعي بكل ما هو إنساني واستثنائي.

الكلمات المفتاحية : معاصرة؛ مبدع؛ رمز تاريخي؛ دلالة؛ خطاب جزائري.

Abstract :

Most contemporary poets embody a spirit of rebellion, challenging not only themselves but also traditions of their societies and poetry. As poetic revolutions unfold, the diversity of nationalities among poets parallels the multifaceted nature of their intellectual and artistic transformations.

This article explores the invocation of revolutionary values by Free School in Algeria. They aim to dismantle classical norms while maintaining a commitment to free thought and literature. Through the incorporation of revolutionary symbols, these poets demonstrate, in a tangible way, the profound awareness they possess of all things human and exceptional during the construction of the poem's artistic structure.

Keywords: Contemporary; Creative; Historical symbol; Semantic; Algerian discourse.

مقدمة :

يفتح الرمز بوابة الإحياء على مصراعها، فتنتفض آلة التشكيل الفني للقصيدة مُحاولَة القبض على المعنى الخفي المتواري في مبناه الظاهر؛ ليزداد القصيد رونقًا وجمالًا. يهتم الشاعر المعاصر باستخدام أنواع متعددة من الرموز، من بينها الرمز الثوري؛ كونه يشبهه في الجوهر، فهو مثله زنبقي الحركة يرفض أن يقيد بأغلال العادي، إنهما ثائران متمرّان من كل ما ينتهي لقيم القطيع. الرمز الثوري هو كالشاعر لديه موقف من الحياة، ويحاول، عبر المقاومة، تحويل العالم إلى مكان أكثر سلامًا وإنسانية.

انطلاقًا مما سبق، سنرصد، في هذا المقال، الكيفيات المختلفة لتوظيف الرمز كأحد الأساليب المبتكرة، والهادفة إلى تجديد لغة الشعر وتفجيرها، حيث سينتخذ المنهج التحليلي منهجًا للبحث؛ كونه الأقدر على التقاط الشحنات المعرفية الخفية للرموز، والأنسب لفك شفراتها المهمة، التي استعانت بها النصوص الشعرية؛ قصد تكثيف المعاني، وتقوية دلالة اللغة الشعرية للقصيدة الحرة.

1- مسيرة الخطاب الشعري المعاصر بالجزائر :

الملاحظ في صدف التاريخ، أن توقيت تحرر الشعر العربي المعاصر من قيوده تزامن مع توقيت حركة تحرير الشعب الجزائري من أغلال المحتل الفرنسي : >> ولا غرابة في أن يرافق تحرير النص الشعري الجزائري من قيوده العتيقة، والعتيدة شكلاً ومضموناً ثورة التحرير الجزائري، وهذا دليل على أن الجزائري لم يستسلم، بل كان يناضل من أجل

أن يجدد ويبدع ويتحرر فتورته كانت على خطين متوازيين : خط محاربة المستعمر، وخط تحرير الفكر من جموده.¹ لكن بعد سنوات من استقلال الجزائر، تقطعت أوصال الشعر الحريين الماهية والوظيفة، فأصبح لا يفهم ماذا يجب أن يقول؟ وكيف يقول؟. وتاه الشعراء أكثر بواد عبقر: >> ليس ثمة ما يدعو إلى اليأس، فقد جاء هذا الشعر مجسداً القطع الشكلي، لكنه لم ينشغل بحثياً بماهية الشعر أو بمفهوم الماهية. ولا يزال على ما هو عليه من حركة يصطدم بكثير من العوائق، وعلى رأسها العائق المعرفي، وهي ذي مشكلية المتن، أو كيف يستوعب الشاعر الجزائري، معرفياً، الذاكرة من جهة، والروافد الجديدة من جهة أخرى، أو كيف بنى ما يعطيه شيئاً من فعل الذات وإبداعها ضمن خصوصية مشعة جمعية، بغية الدخول إلى فضاء الحداثة.²

احتاج الشعر الجزائري إلى فترة غير يسيرة؛ ليعي حقيقته المستجدة، ومع بداية عقد الثمانينيات، انتهى زمن التيه الفني والشتات الفكري لشعراء المدرسة الحرة، مع جيل شاب حاول قدر المستطاع، تحقيق توازن فكري بين الإرث الجمعي والحداثة الشعرية.

2- مفهوم الرمز التاريخي :

يعد الرمز من الوسائل المعاصرة الهامة، أثناء تقوّل الشعر، استخدمه المبدعون؛ لاستغلال رصيدهم المعرفي، ونثر لفة الغموض بين أسطر قصائدهم الحرة، حيث آمنوا بأن : >> كل ما في الكون رمز، وكل ما يقع في متناول الحواس رمز، يستمد قيمته من ملاحظة الفنان لما بين معطيات الحواس المختلفة من علامات.³ أقام جزءاً هاماً من هذا المخزون الرمزي، بخانة البراكين النائرة، التي تزداد توهجاً، شيئاً فشيئاً؛ لتصبح، بعد فترة من الزمن، قيماً ثورية، وتلبس، عن استحقاق، عباءة الترميز التاريخي. وللتوضيح

¹ تيرماسين، عبد الرحمان، (2003)، البنية الإيقاعية في القصيدة المعاصرة في الجزائر، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، الصفحة: 25.

² بن عودة، بختي، (1989)، المكبوت في النص الشعري الجزائري السبعيني، مجلة الفكر الديمقراطي، نيقوسيا، قبرص، العدد8، خريف 1989، الصفحة: 181.

³ أحمد، محمد فتوح، (1984)، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط3، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة، الصفحة : 112.

أكثر، سنعدّد بعضًا من هذه القيم الثورية الشهيرة وطنيًا، عربيًا أو عالميًا، تحولت إلى رموز تاريخية :

- الفكرة الثورية، مثل: الماركسية، القومية العربية،... الخ
- المكان الثوري، مثل: جبال الأوراس، مدينة سراييفو، دولة كوبا،... الخ
- الحدث الثوري، مثل: ثورة تحرير الجزائر، الحرب الفيتنامية،... الخ
- الشخصية الثورية، مثل: مصطفى بن بولعيد، تشي جيفارا، مارتين لوتر كينغ،... الخ

3-تنوع الإلهام التاريخي عند شعراء المدرسة الحرة :

اضطلعت المدرسة الحرة بالمهمة المستحيلة. ولقد أدى ذلك إلى ظهور قصائد حرة، حرة جدا، حرة من سطوة كل القيود، أهمها: - القواعد الصارمة. لقد رفعت القصيدة الحرة لافتة احتجاج فحواها : " لا أريد أي رقابة، من أي جهة كانت، فكرية أو فنية، جهوية أو قومية، وسيلتي وغايتي هما : مجاهيل المستقبل، دهاليز الإنسان، وفضاء الإنسانية ".

من هذا المنطلق الثائر، تنوعت مواطن براكين الإلهام للتجربة الشعرية بالجزائر، حيث تم نظم قصائد حرة، محلقة في سماء الإنسانية وقيمها، لكن في ذات الوقت - وهو أمر لم ينكره الشعراء- معطرة بالثوابت الوطنية، التي لم يتنازلوا عنها؛ حتى يتوافق الواقعي مع التخيلي، في تناغمية لا بد منها؛ لتحقيق الصدق الفني والتصالح النفسي.

من بين القيم الثائرة، التي كانت موضوعًا للقصيدة أو سيطرت كمركزية رمزية، في التجربة الشعرية الجزائرية الحرة، ما يلي :

1-3-الشعر، ذاك البركان الثائر :

إن الفصل بين جسد الإنسان وروح المبدع أمر صعب للغاية، بل مستحيل في أغلب الحالات، فالأديب على الدوام في حالة ثورة وثوران؛ لهذا تجده لا يتوقف عن صد ملل الواجبات اليومية المتسلل لذاته، حتى لا يخنع مارد إبداعه معلنًا العودة للقطيع . وهو على هذا الحال إلى حين إعلان الممات الإبداعي. ثورته دائمًا على نفسه، من نفسه، ولأجل نفسه، إنه يعرف جيدًا أنه حتى لو ثار على الأوضاع، على التقاليد، على المجتمع لن يجني

إلا النقد اللاذع لشخصه وفنه، عزاءه الوحيد ما ينتجه، لعله يسامح به مجتمعه،
ويصفح عن ذاته المتمردة.. الثائرة بغموض محير، على الدوام.
وبسبب هذه الإقامة الجبرية لذاك الاغتراب الفكري، ها هو الشاعر " يوسف
وغليسي (1970-) " يئن في قصيدته " غربة وتعب " قائلاً :
>> ألم يشب بمهجتي ،،
دمع يعانق مقلتي ،،
وأنا غريب كاغتراب الدين في هذي المدينة ..
أو اغتراب الحب في مدن الفضيلة ..
وكنحلة في روضة
رحل الفؤاد من الفؤاد إلى الفؤاد
فجنى السهاد ! ...
وأنا غريب / في وحدتي ..
وأنا وحيد / في غربتي ..
الشعر معتقلي ..
والشعر معتقل في سجن أفكار ..
والحزن مصلوب على أوتار أشعاري ..
تعبت خطاي من التسكع والنُصْب
تعب الفؤاد من الوصب ..
تعبت حياتي من حياتي يا حياتي
تعب الفؤاد من التعب ! ...
أنا عاشق ،، وشوارع العشاق تنكرني !
منفرد بالليل ،، والكروان يعرفني !
متدين ،، والله يشهد لي ! ...
لكنني متثاقل ..

متشرد .. متسكع .. متسائل ...¹

ثم ها هو يعلن على مسمع من قراءه موته اللحظي الذي يجب أن تحين ساعته:
ليحيا من جديد، في قصيدته " موت و حياة " :
>> الآن، شيعت الحروف جنازتي ! ..

ومضت تعانق جثتي ..

وأنا أموت ولا أموت ،

كالسندباد ،

فأنا أموت ، نعم ،

وكالعنقاء أبعث من رماد ! ..²

2-3-الجزائر، القبلية التاريخية للمناضلين :

الجزائر، ككل أرض صلبة، هي الوطن، والدرع الواقي، اجتماعيًا، وذاك يكفي؛ لأنه لا يوجد إنسان عاقل لا يعيش تراب مسقط رأسه، ومعقل صباه. ولعل الذين يعيشون في بلدان الغربة هم الذين يعون أكثر من غيرهم، معنى كلمة " وطن"، ف: >> المجتمع أيا كان لا يقوم ولا يستمر إلا إذا توصل لأن يتشكل كجماعة رمزية من خلال تحول بعض المظاهر والظواهر إلى رموز، هذه الأخيرة تصبح بمثابة أدوات التواصل والتضامن بين أعضاء الجماعة، فهي تؤمن الصلة بين أفراد المجتمع، وهي الوساطة التي يستطيع بفضلها الفاعلون الاجتماعيون أن يتفاهموا ويتواصلوا.³

من منطلق هذا الحس القومي، يخبرنا الشاعر الجزائري " عبد العالي رزاق (1949- 2023) "، في قصيدته " الوطن. الحب. الغربة " عن الجزائر، الآتي :
>> في كبوة انتحار

¹ - وغيلسي، يوسف، (1995)، ديوان " أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار "، ط1، منشورات دار الإبداع، الجزائر، الصفحة : 23.

² - وغيلسي، يوسف، (1995)، ديوان " أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار "، الصفحة : 33.

³ - مسرحي، فارح، (2010)، التراث الشفوي ومفهوم الرأس مال الرمزي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، العدد 05، ديسمبر 2010، الصفحة : 236.

يمتد ظلي .. أتنفس دخان الغارقين في بحيرة اغتراب
أبحر عبر رحلة الميلاد والموت؛ لأهتف أمام الله
والإنسان والتراب :

- أحبها

وسوف أبقى أحبها

وغارقاً في حبها

جزائر.¹

3-3-المقاومة، درب الحرية الشائك :

اندلاع الثورة الجزائرية على المستعمر الفرنسي لم يكن حدثاً وليد اللحظة، أوقاراً مفاجئاً للعالم بأسره، إنها نتيجة حتمية لسلسلة مقاومات شعبية ورغبات سياسية تراكمت عقوداً طويلة، فتفجرت جبال الأوراس بالرصاص، رصاص أناس طيبين تحولوا؛ بسبب العنجهية الفرنسية، إلى ثوار شرسين طمحو إلى تحرير البلاد من براثن هذا المحتل الغاشم.

عن كل هذا وغيره، يحدثنا الشاعر الجزائري الكبير " أبو القاسم سعد الله (1923- 2013) "، في قصيدته " الثورة "، قائلاً :

>> كان حلمًا واختمار

كان لحناً في السنين

كان شوقاً في الصدور

أن نرى الأرض تثور

أرضنا بالذات، أرض الواعدين

أرضنا السكرى بأفيون الولاء

أرضنا المغلولة الأعناق من قرن مضى

¹ - رزاق، عبد العالي، (1977)، ديوان " الحب في درجة الصفر "، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،

كان حلمًا، كان شوقًا، كان لحنًا

غير أن الأرض ثارت

والهتافات تعالت

من رصاص الثائرين.¹

3-4- نوفمبر، حدث تاريخي عظيم لن يتكرر :

نوفمبر، ذاك الشهر المفصلي في تاريخ الشعب الجزائري، فيه انطلقت، من جبال الأوراس، أول رصاصة من بندقية مجاهد صمم مع كل الثوار الأحرار السير على درب الحرية الشائك، فهو جهاد أو استشهاد، لا خيار ثالث قابل للطرح أو المفاوضة؛ لأن معايشرة فرنسا، لأكثر من قرن، مع كل ما قامت به من مجازر بشعة ضد الشعب، حجة بينة على عدم وجود فكرة التنازل عن الجزائر فهي قد أصبحت مقاطعة فرنسية، وذاك موضوع منتهي، وغير قابل للنقاش أو المجادلة فيه أو حوله.

تغنى بنوفمبر معظم شعراء الجزائر خاصة أولئك الذين كانوا شهود عيان على فتوحاته، من بينهم الشاعر "محمد بقاسم خمّار (1931-) في قصيدته المعنونة بـ: " تحية إلى القادم ... نوفمبر ":

>> أقبل بجندوك يا أسمر

واستهض خيلك أن تعبر

وافتح بالحب لنا المعبر

واسحق بقدمك من يغدر

أقبل، فالثور يتقهقر

يا نوفمبر ... يا نوفمبر.²

¹ - سعد الله، أبو القاسم، (1967)، ديوان " ثائروحب "، دط، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، الصفحة: 30.

² - خمّار، محمد بلقاسم، (2005)، ديوان " مواويل للحب والحزن "، الأعمال الشعرية والنثرية، مج 1، دط، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، الصفحة : 79-80.

3-5- الفلاحين والعمال، رمزا الاشتراكية بالخطاب الشعري المعاصر:

انتشرت، في القرن العشرين، الاشتراكية كأيديولوجية عالمية آمن بها الكثير من الدول، خاصة تلك التي استقلت حديثاً؛ كفرنسا بالغرب ورأسماليته، التي جرّت عليه كل ويلات العبودية. الجزائر، بعد استقلالها السياسي، وكونها الابنة المدلّلة للزعيم العربي جمال عبد الناصر، تبنت الاشتراكية كأيديولوجية رسمية للبلاد.

ومن منطلق قوة الخطاب الاشتراكي، في تلك الفترة، تأثر النص المعاصره، من باب استكمال نسج خيوط الحداثة حول الخطاب الأدبي، حتى أصبح نص مضطرباً: >> تحكمه أبعديات السلطة المتعددة التي تشكل في ظلها الإبداع، والتي خضعت في -أغلبها- للصدى المعرفي والفني، ويمكننا أن نرصد حضور هذا النص في إبداع الأدلجة الذي تمخض عنه نمط شعري وروائي أملاه المتغير الحاصل في العالم العربي في الستينيات والسبعينيات وما بعدهما من القرن العشرين، مثل (الإبداع والأيديولوجيا، الإبداع والوجودية .. والحداثة .. ونص العبث .. ونص الجنس أو الحسية الجمالية ...¹

تغنّى الشاعر الجزائري السبعيني " عبد العالي رزاقى " برموز هذه الثورة الاشتراكية، المتمثلة في " المعول والمنجل "، واللذان انتشرت في أعلام أهم تلك الدول الشيوعية (الاتحاد السوفياتي والصين)، قائلاً، في قصيدته " الثورة الاشتراكية ":

>> يا أيها الشعراء

حولنا السفينة نحو ميناء جديد

لغة المناجل

والمعاول

علمتنا :

كيف نحرت، كيف نزرع، كيف نحصد، كيف نبني

¹ - بوقرورة، عمر، (2009)، إشكالية المفارقة بين أدبية النقد ورسالية النص، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، العدد 02، جوان 2009، الصفحة : 29.

كيف نعلي، كيف نصبح ثائرين.¹

3-6- فلسطين، آخر معاقل العزة والكرامة الإنسانية:

مما لا يدعو للشك أن فلسطين ممثى المسيح (عليه السلام)، ومسرى الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، ومع كل ذلك، ما تزال الإدعاءات الصهيونية تتججج بوجود بقايا هيكل سليمان تحت المسجد الأقصى، رغم أن: >> عددًا من علماء الآثار اليهود وغيرهم من العلماء اعترفوا أنه على الرغم من مرور عدة عقود من البحث والتنقيب عن الآثار في مدينة القدس القديمة وحول المسجد الأقصى إلا أنه لم يتم العثور على أي أثر يدل على وجود الهيكل أو حتى آثار يهودية، وأن ما عثر عليه عبارة عن آثار إسلامية ورومانية فقط.²، لكن بسبب الخذلان العربي الملتخ بحبر التطبيع، ما تزال الحفريات مستمرة: لتقويض قواعد المسجد الأقصى، وتهويد كل شبر في فلسطين.

عن كل هذا الهوان والشرف المهان، يتأسف الشاعر "محمد الصالح باوية (1930-2016)" لطفلة الفلسطينية، قائلاً، في قصيدته "الصدى":

>> الصدى

"إلى طفلة فلسطينية"

... وتمضي السنون
وأذكريا طفلي الوادعة
بعينيك أنت
بعينيك ترعش مأساتيه
وترقد "يافا" و"حيفا" وأصحابيه
بعينيك عمق كثيف الظلال
رهيب، يغلف ألف سؤال
تطاردني

¹ - رزاق، عبد العالي، (1977)، ديوان "الحب في درجة الصفر"، الصفحة: 41-42.

² - القحطاني، عبد القادر، (2010)، المخطط الصهيوني لتدمير التراث والمقدسات الإسلامية في فلسطين، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، العدد 04، جوان 2010، الصفحة: 72.

تصارع ذلي وغطرستي

تمزق ليلي ..

وتغزو وجودي في خيمتي. ¹<<

3-7- أفريقيا، الرمز التاريخي المقهور :

لكل شرف ثمن، ولكل حق لا بد من مُطالب يأخذه بالقوة، وهذه أفريقيا، أرض أول إنسان، طبقًا للحفريات الأثرية، وأرض الثورات المنتهكة، منذ زمان بزمان، إنها القارة الأكثر استعمارًا كمًّا وكيفًا، وقد ملَّ صاحب الأرض المغتصبة من هذا الجور المستدام، لهذا انتفض وثار الإنسان الأفريقي؛ لتحرير الأرض من كل الطامعين البيض. ولأن الشاعر الجزائري مواطن أفريقي، التزم بقضية قارته الأم، حيث قال المبدع "محمد بقاسم خَمَّار (1931-.....) " في قصيدته " قصيدة إلى أفريقيا ":

>> أفريقيا .. أفريقيا

تمردتي .. تمردتي

ثوري على أفريقيا

ثوري على النسيان

واحرقني جحافل الجردان

لا يُقلع الوباء من جذوره

إلا بالفؤوس والنيران

تمردتي .. ووَّحدي

في روحنا الإيمان والأحزان

فأنت، يا أفريقيا،

أقوى من الخصوم والطغيان،

أقوى من الزمان

¹ - باوية، محمد الصالح، (2008)، ديوان " أغنيات نضالية "، ط2، موفم للنشر، الجزائر، الصفحة:

تمردى .. ووّحدي

في أرضنا الإنسان . . <<1

3-8-فيتنام، الشوكة الشرقية التي كسرت الجبروت الغربي :

حط الأمريكان كالضباع على دولة فيتنام رافعين شعار: " حرب عسكرية لوقف الزحف الشيوعي". وبدأ صراع خفي بين قطبي الحرب الباردة دفع ثمنها الشعب الفيتنامي. ولأن الحرية لا بد لها من قربان تدفع، بدأ الفيتناميون حريهم الميرة لتحرير الوطن، استخدم فيها المقاتلون أفكارًا بسيطة بوسائل محلية؛ للإيقاع بالجنود الأمريكيين. استمر التصعيد العسكري ضارًا، وسَّطَر الشعب الفيتنامي بخط يده ثورته المجيدة التي خلدت بسجل التاريخ المعاصر كإحدى الثورات الشعبية الأكثر احترامًا واحتفاءً من قبل شعوب العالم. ردّد الشاعر " محمد الأخضر عبدا لقادر السائحي (1918-2005) " ترانيم الحرية للفيتنام، أحد أشهر رموز التحرر الوطني في العالم، وذلك في قصيدة عنوانها: " قوس قزح في مساء الفيتنام ":

>> طائرات الرعب لم تجد فتيلًا

طائرات الموت لم ترهب قتيلًا

طائرات البطش أمست كالذباب

وزنود الشعب صارت كالجراب

ولقاء الموت في أنحاء فيتنام شعار

للكبار

للصغار

كل جيل يعزف اللحن ويمضي للدفاع

دون خوف أو نزاع

في ثبات لم ير التاريخ مثله

من ثلاثين ونار الحرب تنمو كل يوم، كل ليلة

كم سلاح فاتك، كم لعبة، كم من حيلة

كل شر ضرب به الطاغى فيتنام لم يجد فتيله

¹ - خمار، محمد بلقاسم، (2005)، الأعمال الشعرية والنثرية، مج 1، الصفحة : 55.

وعلى صخرة فيتنام تحطم.¹

3-8- الشاعر " غارسيا لوركا "، الرمز الإسباني للنضال الإنساني:

ذاع اسم الشاعر الإسباني الكبير لوركا في العالم؛ بسبب نضاله المستميت ضد الاستغلال الرأسمالي والسياسة الفاشية ببلاده، فأدى إخلاصه الصادق للقضية العادلة إلى إعدامه، وهو ما يزال شابًا؛ ليصبح بذلك رمزًا ثوريًا عالميًا بامتياز. ويتفق الكثير من الثوريين، ومنهم الشاعر الجزائري " رزاق عبد العالي " مع رؤاه الشعبية، فيستنير من شخصيته القوية، في قصيدته " لوركا ":

>> لوركا

علمني كيف سأصرخ من أعماقي باسم الحق الضائع
كيف أحارب في صف الإنسان الجائع
أدركني أني أغرق حتى الرأس ببئر القرن السابع
أسمعني نغمة حب
لا تتركني وحدي.²

4-أسباب توظيف الرمز التاريخي عند شعراء المدرسة الحرة بالجزائر :

الثوار لا ينجبوا إلا ثوارًا. وعليه، سنجد الحس الثوري وشراسة الثوران ضد كل قيمة متحجرة إشارة واضحة على رغبة شعراء المدرسة المعاصرة في التحرر، صدقًا وحقًا، وليس كذبًا أو نفاقًا.
من هنا، يمكن تلخيص أسباب ثوران القصيدة الحرة على كل القيود، في نقاط عدة، هي :

- تمرد الشعراء المعاصرين على كل ما هو قديم أساسه سأم الوضوح والتصريح. لذا، لجئوا، للتلميح عن مشاعرهم وما يدور بخلدهم إلى الصورة الشعرية، القناع،

¹- السائحي، محمد الأخضر عبد القادر، (1971)، ديوان " الكهوف المضيئة "، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الصفحة :111.

²- رزاق، عبد العالي، (1977)، ديوان " الحب في درجة الصفر "، الصفحة : 91.

الرمز، والأسطورة وو... الخ، وعلى القارئ الفطن اكتشاف سبب هذا التوظيف الفني : >> إن الشاعر المعاصر لم يعد يواجهنا بالأفكار التي يريد إيصالها، والعواطف التي يرغب في التعبير عنها، بطريقة مباشرة، وإنما هو يلجأ إلى الإفصاح عنها بواسطة ما يعادلها موضوعيًا.¹

● وجود سعي صادق لدى شعراء المدرسة الحرة بالجزائر، وفق ما يتلاءم ورؤاهم الأيديولوجية، إلى نظم تلك القصائد الصعبة، القادرة على احتواء ذواتهم الثائرة وإرثهم التاريخي : >> تميزت القصيدة الحرة عن القصيدة العمودية التقليدية بالتعبير بالصور تعبيرًا بنائيًا مزجها بين الذاتي والموضوعي، والاستعانة بالأساطير والرموز الدينية التراثية والشعبية، وأصبحت الصورة الشعرية عند هؤلاء الشعراء وسيلة أساسية في العمل الشعري يعبر الشاعر من خلالها عن عواطفه، أفكاره، ومواقفه من الحياة.²

● ساعدت القيم الثورية كثيرًا في تلخيص معاناة الشاعر المعاصر بمجتمعه؛ كونه ينادي على الدوام بالحرية والقيم الإنسانية، والتي قد تتنافى، أحيانًا، مع توجهات الطبقة السائدة : >> إذا كنا نرى أن الأحداث الجزئية لا تعجز عن خلق عمل فني خالد، فإن التجربة الشعورية التي يولدها حدث عظيم لا يمكنها أن تنجب مخلوقًا جماليًا رائعًا دون أن يعيشها شاعر مبدع .³

الخاتمة:

لقد كانت جل القيم الثائرة مجرد أحلام رآها الكثيرون صعبة التحقق، لكن قوة إرادة الفرد، وتجذرو روح الثورية في ذاك الفعل التاريخي جعلهما يتحولان، عبر الزمن، إلى فكرة، فكرة حقيقية آمنت بها كل الأجيال اللاحقة. ولذا، يقال، دائمًا، بأن : " الفكرة لا

¹ - ناصر، محمد، (2006)، الشعر الجزائري الحديث - اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925-1975) - ،

ط2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، الصفحة : 528.

² - المرجع نفسه، الصفحة : 527.

³ - قاسم، عدنان حسين (2000)، التصوير الشعري - رؤيا نقدية لبلاغتنا العربية-، د.ط، الدار العربية

للنشر والتوزيع، القاهرة، الصفحة: 24.

تموت ما دام هناك ثوار يحملون لواء الدفاع عنها" ، وهو لسان حال كل جيل جديد. والذي أحدهم شعراء المدرسة الحرة بالجزائر الجديدة.

في الأخير، وجب الإشارة إلى أن توافر هذا التنوع الثوري في الشعر، والذي ساهم بشكل مركزي في هيكلة البناء الفني والفكري للقصيدة الجزائرية المعاصرة، المقتطف من إحالات وطنية، إقليمية، عربية، وصولاً إلى العالمية هو دليل واضح وقوي على مدى اتساع رقعة الوعي المعرفي للمبدع الجزائري، وتوحده العضوي مع كل ما هو إنساني.

- قائمة المصادر والمراجع :

المصادر:

- السائحي، محمد الأخضر عبد القادر، (1971)، ديوان " الكهوف المضيفة "، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- باوية، محمد الصالح، (2008)، ديوان " أغنيات نضالية "، ط2، موفم للنشر، الجزائر.
- خمّار، محمد بلقاسم، (2005)، ديوان " مواويل للحب والحزن "، الأعمال الشعرية والنثرية، مج 1، د.ط، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر.
- رزاق، عبد العالي، (1977)، ديوان " الحب في درجة الصفر "، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- سعد الله، أبو القاسم، (1967)، ديوان " ثائر وحب "، د.ط، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت.
- وغيلسي، يوسف، (1995)، ديوان " أوجاع صفصافة في مواسم الإعصار "، ط1، منشورات دار الإبداع، الجزائر.

المراجع :

- الكتب:

- أحمد، محمد فتوح، (1984)، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ط3، دار المعارف للنشر والتوزيع، القاهرة.
- تيرماسين، عبد الرحمان، (2003)، البنية الإيقاعية في القصيدة المعاصرة في الجزائر، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.
- قاسم، عدنان حسين، (2000)، التصوير الشعري - رؤيا نقدية لبلاغتنا العربية-، د.ط، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ناصر، محمد، (2006)، الشعر الجزائري الحديث - اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925-1975) -، ط2، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت.

-المقالات :

- القحطاني، عبد القادر، (2010)، المخطط الصهيوني لتدمير التراث والمقدسات الإسلامية في فلسطين، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، العدد 04، جوان 2010.
- بن عودة، بختي، (1989)، المكبوت في النص الشعري الجزائري السبعيني، مجلة الفكر الديمقراطي، ، نيقوسيا، قبرص، العدد8، خريف 1989.
- بوقرورة، عمر، إشكالية المفارقة بين أدبية النقد ورسالية النص، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، العدد 02، جوان 2009.
- مسرحي، فاح، التراث الشفوي ومفهوم الرأس مال الرمزي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، العدد 05، ديسمبر 2010.

References:

- Ahmed, Mohamed Fattouh. (1984). Symbol and Symbolism in Contemporary Poetry (3rd edition). Cairo: Dar Al-Maaref for Publishing and Distribution.
- Al-Qahtani, Abdelkader, The Zionist Plan to Destroy Islamic Heritage and Sanctities in Palestine, Journal of Literature and Human Sciences, Faculty of Literature and Human Sciences, Hajj Lakhdar University, Batna, Algeria, Issue 04, June 2010, 67-102.
- Al-Sahihi, Mohamed Al-Akhdar Abdel Qader (1971). Collection " The Luminous Caves"(1st Edition). Algiers: National Institution for Book.

- Bawiya, Mohamed Al-Saleh (2008). Collection "Struggle Songs"(2nd Edition) . Algiers: Mofem for Publishing.
- Bin Oudah, Bakhti. The Repression in Algerian poetic text of the seventies. Journal of Democratic Thought , Nicosia: Cyprus, edited by T.H.O.CO.Ltd, No 08, Autumn 1989, 179-187.
- Bouqroua, Omar. The Problem of the Paradox between Literary of Criticism and Message of Text. Journal of Literature and Human Sciences, Faculty of Literature and Human Sciences, Hajj Lakhdar University, Batna, Algeria, Issue 02, June 2009, 15-58.
- Masrahi, Farah. Oral heritage and the concept of symbolic capital. Journal of Literature and Human Sciences, Faculty of Literature and Human Sciences, Hajj Lakhdar University, Batna, Algeria, Issue 05, December 2010, 227-246.
- Khammar, Mohamed Belkacem (2005).Collection "Mawawil for Love and Sadness". Poetic and Prose Works (vol. 1, No Edition). Algiers: National Institution for Communication, Publishing and Advertising.
- Nasser, Mohamed (2006). Modern Algerian Poetry - Its Trends and Artistic Characteristics (1925-1975) – (2nd edition). Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami for Publishing and Distribution.
- Qasim, Adnan Hussein (2000). Poetic photography - Critical Vision for Our Arabic Rhetoric -(No Edition). Cairo: Al- Dar Al-Arabia for Publishing and Distribution.

- Rezagui, Abdel-Ali (1977). Collection "Love at Zero Degree"(1st Edition). Algiers: National Company for Publishing and Distribution.
- Saadallah, Abou Al-Qassem (1967). Collection "Rebel and Love"(No Edition). Beirut: Dar Al-Adab for Publishing and Distribution.
- Tebarmasin, Abdel Rahman (2003). Rhythmic Structure in Contemporary Poetry in Algeria (1st Edition). Cairo: Dar Al-Fajr for Publishing and Distribution.
- Weghlisi, Youssef (1995). Collection "Willow's Pains in Hurricane Seasons"(1st Edition). Algiers: Dar Al-Ebdaa Publications.

